خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/١٠/٠٧

في هامبورغ في ألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم* الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن معارضة الجماعة الإسلامية الأحمدية واضطهاد الأحمديين لم تبدأ الآن أو في الماضي القريب، بل قد ظهرت هذه المعارضة فورَ إعلان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام دعواه، فبعض أصدقائه -الذين كانوا على صلات جيدة معه والذين كانوا يقولون بأنه لم يولد في زمنه مَن خدم الإسلام أكثر منه عليه السلام- حين سمعوا دعواه وإعلانَه بأن الله سبحانه وتعالى قد قال له مرارا وتكرارا بأنه هو المسيح

الذي كان سيُبعث، وهو الإمام المهدي وأنه هو وحده مَن يوصِل العبد إلى ربه، وأنه حائز على حب الله ﷻ في هذا الزمن؛ لأنه ليس في العالم مَن يحب حبيب الله ﷺ أكثر منه ؑ، وأنه هو مصداق قوله تعالى ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤) لم يُعرض عنه جميع أولئك الذين كانوا يُعدّونه مجاهدا صادقا منقطع النظير في زمنه فقط، بل قد حالَفوا - قصدَ اضطهاده وإيذائه - غيرَ المسلمين المتمادين في الإساءة إلى النبي ﷺ، ورفعوا قضايا مزورة ضده في المحاكم متهمينه بالقتل، وتسابقوا في الإدلاء بشهاداتهم فيها. فهذه المعارضة التي نواجهها اليوم ليست جديدة للجماعة الإسلامية الأحمدية، فقد واجه ؑ شخصيا هذه المعارضة الغاشمة الشرسة يوم كان معه عدد من الناس فقط، إذ قد رُفعت ضده قضايا مزورة، وفي حياته تعرَّض أتباعُه للحرمان من أموالهم ومتاعهم الدنيوي، وعُوقبوا بالتفريق بينهم وبين أولادهم وأزواجهم، حتى قد سمع ؑ الخبر المحزن والمؤلم باستشهاد اثنين من مريديه الأوفياء على أرض كابول، وكان أحدهما رئيس زعماء إقليم "خوست" وكان له آلاف المريدين، وكان حائزا على مكانة مرموقة في البلاط الملكي. وقد تحمَّل ؑ صدمة استشهاد ذلك المريد الوفيِّ ملائكي الخصال وذي السيرة العظيمة، فألَّف ؑ كتاب "تذكرة الشهادتين" وتناول فيه تفاصيل استشهاد هذا الشهيد وذَكر فيه صلاحه وورعه وتفصيل بيعته وإيمانه العظيم، بالإضافة إلى بيان استشهاده مستمدا من مختلف الرسائل التي كتبها إلى حضرته مريدوه. وفي نهاية الكتاب قال حضرته ؑ:

"يا عبد اللطيف، عليك ألف ألف رحمة، فقد برهنتَ على صدقك أثناء حياتي، ولا أدري ماذا سيفعل أفراد جماعتي الذين سيأتون من بعدي."

ثم يقول حضرته في الكتاب نفسه ناصحا جماعته: "أنصح أفراد جماعتي أن يدعوا دائما لنيل إيمانٍ مثل إيمانه، (أي مثل إيمان السيد عبد اللطيف) لأنه إذا كان الإنسان بعضُه لله وبعضه للدنيا فلا يُكتَب مؤمنا في السماء."

فيجب على كل أحمدي أن يداوم على هذا الدعاء ويجب أن نعمل بمقتضى هذا الدعاء. نحن نعلم من تاريخ الأنبياء أنهم وأتباعهم اضطُهدوا وأوذوا واعتُدي عليهم حتى أن سيدنا ومولانا حبيبَ الله محمدا المصطفى ﷺ الذي قال الله سبحانه وتعالى بحقه إن السماوات والأرض خُلقت من أجله، قد تعرَّض هو الآخر ﷺ وأتباعُه لهذه الاضطهادات والصعاب.

إن أغلبية الناس مطلعون على التاريخ، ويعرفون أن المئات من الناس تُطلب منهم التضحية بأرواحهم إضافة إلى تضحيتهم بأموالهم وأولادهم. فكلما اشتدّ ابتلاء الجماعة فإن تاريخَ الأنبياءِ وزمنِ النبي ﷺ وصحابتِه ينبهوننا إلى تسجيل مشاهد الاستقامة والصبر، ويثبتوننا على الإيقان بأن هذه الابتلاءات والاختبارات تطرأ تمهيدا لطريق الغلبة في المستقبل، ولكي تزيدنا إيمانا بانتظام وتقوّي علاقاتنا بالله باستمرار وتلفت انتباهنا إلى الدعاء. صحيح أن الصحابة رضي الله عنهم لم يمتنعوا من التضحية بأموالهم وأنفسهم وأوقاتهم من أجل تقدم الإسلام، غير أن غَلَبة الإسلام وفتوحَه لم تكن ثمرة ذلك الابتلاء والاختبار فقط، بل إن سببها علاقة المسلمين المتميزة بالله وإنابتهم إلى الله للدعاء، وفوقهم جميعا النبي ﷺ الذي كان يهزّ قوائمَ العرش الإلهي بأدعيته

الضارعة في جوف الليالي، ذلك النبي الذي كان قد تفانى في الله وكان قد أسلم لله كل ما له؛ فإن أدعية ذلك المتفاني في الله كانت قد أحدثت انقلابا عظيما في الحقيقة. فهل كان تاريخ غلبة الإسلام وعصر الفتوح المترتبة على إجابة أدعية ذلك المتفاني في الله محصورا في خمسين أو ستّين سنة فقط أو في بضع القرون الأولى؟ كلا، بل إذا كان لقب خاتم النبيين لحضرته ﷺ ممتدا إلى يوم القيامة فإن غلبته هذه أيضا من نصيبه إلى يوم القيامة. صحيح أن عهد الظلام تخلّل وانقضى، لكنه بعد بعثة المحب المخلص من الله والتحاق الآخرين بالأولين بدأ عصرٌ قُدِّرت فيه مَشاهد تقدّم الإسلام نفسها التي رآها المسلمون في القرون الأولى. ولا يغيبن عن البال أن توكُّل جميع المسلمين في القرون الأولى كان على الله سُبحانه وتعالى - وعلى رأسهم الصحابة ثم التابعون الذين نالوا الفيوض منهم ثم الذين نالوا الفيوض من هؤلاء التابعين، ولم يكن تَوكُّلُهم على مساعيهم. وكانوا يركزون على الدعاء لذلك، ويزيِّنون لياليهم بالأدعية، فالدعاء في عهد الآخرين حيث توقَّف الجهاد بالسيف حائزٌ على أهمية خاصة، ويجب أن يضع كل أحمدي هذا الأمر في الحسبان. صحيح أن هذا الزمن هو زمن الجهاد العلمي، وأن للبراهين والدلائل أهميةً، وأن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد زوَّد الجماعة بهذه الدلائل والبراهين، ولا يقْدر أيُ دين في العالم على منافسة الإسلام في تعليمه العظيم، لكن الحقيقة أن العلوم والبراهين أيضا لا تفيد ما لم يكن يشمل الإنسان فضلٌ إلهي، إلا أن جذب ذلك الفضل الإلهي يتطلب الخضوع والخرور على عتباته سُبحانه وتعالى والسعي لأداء حقِّ الدعاء. فالجماعة الإسلامية الأحمدية في العصر الراهن تتصدى للأديان الأخرى لإثبات أفضلية

الإسلام وتواجِهُ الأعداء البارزين والمتستّرين وتسعى لتُري العالم وجهَ النبي ﷺ الجميل الأغرّ وتَعْرض عليه سيرته الطيبة الخلابة، بحيث لا تردّ على اعتراضات الأعداء فحسب، بل تكشف عليهم حقيقتهم، وتُثبت أفضلية القرآن الكريم على سائر الكتب الدينية في العالم. فقبل بضعة أعوام حين كان البابا قد اعترض على الإسلام وعلى تعليمه السامي هنا في ألمانيا، طلبتُ من الجماعة في ألمانيا أن تنشر الردّ في صورة كتاب، وقد أعدَّت الجماعةُ ذلك الرد الرائع بفضل الله وقد ساهم في ذلك كثيرون من أبناء الجماعة، أما الفرق الإسلامية الأخرى فلم توفّق أي منها للرد، ولو باختصار، فضلا عن الردّ المفصل مثلنا. ثم هناك في الولايات المتحدة الأمريكية قسيس يثير الشغب كثيرا ضد تعليم الإسلام، وكذلك كُتّاب آخرون، فقد ردّت عليهم الجماعة وتحدّتْهم لكنهم هربوا ولم يبرزوا، كما تمكنت الجماعة بفضل من الله من الرد على المعترضين في هولندا والدانمارك أيضا بل كشفت عليهم حقيقتهم. فنحن نقاوم القُوى المعادية للإسلام ونتصدى لها، ونعاني - بالإضافة إلى هؤلاء - معارضة المسلمين أيضا الذين يتجاوزون جميع حدود العداء، فهؤلاء رغم أنهم يُدعَوْن مسلمين لكنهم يهتكون عِرض النبي ﷺ والإسلام ويهاجمون الخادم المخلص للنبي ﷺ بظلم، ويعتدون على جماعته بشراسة وهمجية. ويقود مسيرة هؤلاء المعتدين مشايخُ باكستان المزعومون وهُم في طليعتهم. فكما كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في "تذكرة الشهادتين" أن أمير الكابول يخاف المشايخ وأنه أمَر بقتل السيد عبد الطيف الشهيد رضي الله عنه استجابة لطلب المشايخ وإثارتهم، أما هو شخصيا فربما كان في قلبه شيءٌ من الاحترام له رضي الله عنه، إذ كان زِمامُ

الأمير بيد أولئك المشايخ، رغم أنه ملِك. وإن الحكومة في باكستان وكذلك الشعب مثل ذلك تماما يخافون هؤلاء المشايخ؛ فقد صارت الحكومة ألعوبةً في أيديهم. ومن ثَمَّ فإن هؤلاء المسؤولون الحكوميون مضطرون لقبول أقوال المشايخ التي هي وصمة عار للإنسانية. باختصار إن كل أحمدي اليوم في باكستان ليس قلقا بسبب الخسائر في المال والنفس وكونهما في خطر فحسب، بل قد كتب إليَّ الأحمديون الكثيرون أن هذا الأمر قد صار جزءا من حياتهم لا يتجزأ فهم يواجهون الخطر على حياتهم كل حين وآن فهم قد اعتادوا ذلك وهم لم يعودوا يخافونه، وإنما يسبب لهم اضطرابا وقلقا شديدين استخدامُ هؤلاء الظالمين كلماتٍ غير لائقة إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في نشراتهم التي يوزّعونها على الناس، فهم يعلقون لافتات كبيرة على الأبنية الحكومية. والحقيقة أن كلمة "غير لائقة" عاديةٌ وبسيطة جدا إذ إنّ ما يستخدمونه من كلمات لهي بذيئة وقذرة ومنحطة جدا، لدرجة لا يستطيع قراءتها وسماعَها أيُ نبيل، ولقد كتب الأحمديون في رسائلهم أن هذه النشرات واللافتات تجرح قلوبهم أكثر مما يصيبها من جراء الخسائر المادية، فحين يسمعون هذه الكلمات البذيئة جدا والمسيئة إلى حضرته عليه السلام في مكبرات الصوت ويقرأونها في اللافتات فإن عيونهم تدمع دما، وحين يرفعون الشكوى إلى المسؤولين الحكوميين فهم لا يحركون ساكنا، أو يقولون إنهم مضطرون. على كل حال إن الأحمديين في باكستان يسجلون أروع القصص الجديدة للصبر والتضحية.

فللتحلي بخُلُق الصبر ليس هنالك إلا أن تخروا على عتبات الله خاشعين له وتبُلّوا مساجدكم بالدموع في الدعاء. فلِهزّ قوائم العرش الإلهي لا بد من

إنشاء الحالة التي فَتحت للصحابة ﵃ أبواب الفتوح. إن الأدعية هي التي تحمينا اليوم من جَرح هؤلاء قلوبَنا وهجماتِهم. الأدعية فقط تحمينا من شرور هؤلاء، فنحن بأمسّ حاجة إلى مزيد من الاهتمام بالدعاء كلما تزايد عِداء الأعداء للأحمدية باسم الإسلام واسم سيدنا محمد المصطفى ﷺ، بل أكثر من ذلك، لكي نجذب أفضال الله عاجلا. أودّ أن أقول للأحمديين في باكستان أن يركزوا على الأدعية الخاصة أكثر من ذي قبل، وبالإضافة إلى هذه الأدعية ينبغي أن يبدأوا بصيام يوم في الأسبوع، كذلك على الأحمديين الباكستانيين المقيمين في العالم كله أن يدعوا كثيرا لإخوتهم الأحمديين المقيمين في باكستان، وكذلك يجب أن يدعو الأحمديون غيرُ الباكستانيين لإخوتهم الأحمديين المقيمين في باكستان. نسأل الله ﷻ أن يقضي على هؤلاء الظالمين عاجلا لكي يستتب الأمن والسلام في البلد عاجلا، ولكي ينتهي نشرُ الكلمات البذيئة والافتراء ضد المبعوث الإلهي ويسْلم البلد من الدمار، وإلا فليس هناك أي ضمان لسلامة البلد. لا شك أن الأحمديين الباكستانيين يستحقون أن يدعو لهم غيرُ الباكستانيين أيضا من الأحمديين، لأن هؤلاء هم الذين بلّغوهم رسالة سيدنا المسيح الموعود ؑ، فحين ندعو مضطرين سيستجيب الله تعالى لنا بلا مراء، فهل يمكن أن يصيبنا باضطرار أيُّ ألم أكثر من تمادي العدو في سلاطة اللسان والبذاءة ضد سيدنا المسيح الموعود ؑ؟! فاليوم كل أحمدي بحاجة إلى أن يدعو مضطرا، لأن الله ﷻ لا يردّ دعاء المضطر. وفي هذا الخصوص يقول سيدنا المسيح الموعود ؑ: لقد بين الله تعالى في القرآن الكريم علامةَ معرفتِه ووجودِه أن إلهكم هو الإله الذي يجيب دعوة المضطرين كما يقول:

﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ ثم يقول: اعلموا أن الله غنِيٌّ، فلا يبالي ما لم يدعوه المرء بكثرة وتكرار. فمثلا إذا كان ولد أحد أو زوجته مريضة أو رُفعت ضده قضية صعبة يضطرب لمثل هذه الأمور. فباختصار، إن الدعاء يبقى محروما من التأثير ويكون عملا لغوا ما لم يصحبه اضطراب صادق. فالاضطراب شرط للاستجابة لأن الله تعالى يقول: ﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾.. فعلى كل أحمدي أن يدعو بهذه الأدعية في حالة من الاضطرار، وخاصة يجب على الأحمديين في باكستان أن يكثروا منها نظرا إلى الظروف السائدة فيها. هناك حاجة للإكثار من الدعاء باضطراب أكثر من ذي قبل للإخوة في باكستان لنجاتهم من المظالم التي بلغت منتهاها. وكما قلت من قبل بأن بعض الأحمديين (وليس الجميع) في باكستان يُظهرون اضطرابهم على هذا النحو بمناسبات مختلفة. فعليهم أن يُظهروه أكثر فأكثر وينبغي أن يدعو كل أحمدي بكل إخلاص وحرارة للنجاة من المظالم والظالمين. هذه هي أسلحتنا وهذا ما وجّهنا المسيح الموعود عليه السلام إليه مرارا وتكرارا.

أذكر عندما كنت في باكستان في عهد الخليفة الرابع رحمه الله - وكان قد عيّنني "ناظرا أعلى" لمؤسسة "صدر أنجمن أحمدية" - دعوت الله تعالى نظرا إلى الظروف السائدة في باكستان، مع أن الظروف عندها لم تبلغ عشر معشار الظروف الحالية فيها، ولا مجال للمقارنة بين الظروف الحالية والسائدة آنذاك، فسمعتُ في المنام صوتا يقول: لو خضع ١٠٠% من الأحمديين في باكستان أمام الله تعالى مخلصين لأمكن أن تزول هذه الظروف بأدعيتهم إلى بضع ليال فقط. إنني أوجّه الجماعة من أول يوم إلى أن يحسِّنوا من حالتهم ويتوجهوا إلى

الدعاء ويركّزوا عليه، وأشعر أن كل موضوع أتطرق إليه يتحول بغير قصد مني إلى أن يكثر الإخوة من الدعاء ويحسّنوا حالتهم.

فمن المؤكد أن وعد الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام للغلبة سوف يتحقق حتما، وليس أنه سوف يتحقق في المستقبل فقط، بل يتحقق حاليا أيضا. فالجماعة في باكستان بحاجة إلى الإكثار من الدعاء والتركيز عليه بشدة. فنرى مشاهد تحقق هذه الوعود في باكستان أيضا، إذ نرى الجماعة تتقدم هنالك بفضل الله تعالى على الرغم من الظروف المعادية. إن الله تعالى بفضله ورحمته لا يحقق للعدو رغباته التي يسعى لها من خلال صولاته التي يشنها بشدّة. لا شك أن نيات الأعداء خطيرة جدا، ولكن الله تعالى يحمي جماعة المسيح الموعود عليه السلام بحسب وعده وبفضله البحت. ولكن يجب أن توجِّه هذه الابتلاءات أنظارنا بشدة إلى أنْ نستعين بالله تعالى مخلصين له الدين أكثر من ذي قبل. يجب على كل طفل وشيخ وشاب، ورجل وامرأة أن يرمي الأهواء النفسانية بعيدا ويُخضع رقبته على عتبات الله تعالى كليا ساعيا لأداء حقوق الله وحقوق العباد. لو فعلنا ذلك لرأينا هؤلاء الظالمين ومظالمهم تفنى أمام أعيننا. لا شك أن قدر الله تعالى سوف يغلب حتما، ولكن التأخير أو الإسراع في تحقّق هذا القدر وغلبته يكون في بعض الأحيان منوطا بأعمال العباد وأدعيتهم. وفي بعض الأحيان يضطر جِيلٌ كامل للانتظار. فعندما يشير الله تعالى إلى أنه من المقدّر عندي أنْ أنجز هذا العمل في كل الأحوال، ولكن إذا كنتم تريدون تحقُّق ما هو مقدَّر عندي بسرعة، فعليكم أن تُحدثوا في أنفسكم وطبائعكم انقلابا. فعلينا أن نفهم رسالة الله تعالى. فتعالوا نسعى اليوم

لنهُزَّ دعائم عرش الله تعالى بأدعيتنا. فليخرَّ كل واحد منا على عتبات الله تعالى بكل إخلاص كي تهيج لنا رحمة الله أكثر من ذي قبل - مع أنها هائجة مسبقا في الحقيقه - وتُنقذنا من مخالب الظالمين. وإذا استحال حدوث الانقلاب في ١٠٠% من الأحمديين، فليحدث في الأغلبية الساحقة، وعندها سنرى مشاهد الفتوحات والانتصارات أكثر من ذي قبل بإذن الله.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنفهم روح الدعاء ونلتزم بأدابه أيضا لنجذب أفضال الله بأسرع ما يمكن. ولا يخطرنّ ببالنا بأننا ندعو الله كثيرا وهو لا يجيب ولا يرينا المشاهد التي نتمنّاها؛ لأن الحق أن الله تعالى يجيبها حتما، بل يثمر بفضله ورحمته مساعينا وأدعيتنا البسيطة المتواضعة بكثرة لدرجة تتركنا رؤيتها حيارى وتقوِّي إيماننا بالله.

فكما قلت من قبل بأن نيات الأعداء ضد الجماعة في باكستان خطيرة للغاية وهي في تصاعد مستمر يوم إثر يوم ولكنهم لا ينالون مقابلها أيّ نجاح، مما يزيد الجماعة في باكستان إيمانا، وتشهد نزول أفضال الله تعالى بكثرة. وبقدر ما يعرِّف الله تعالى الجماعة في العالم على نطاق واسع ويرزقها أنواع التقدم والانتصارات فهذا كله ثمرات من مساعينا البسيطة وأدعيتنا المتواضعة نتيجة فضل الله تعالى ورحمته.

وإذا خالجت ذهن أيٍّ منكم شائبة شبهةٍ أن الله تعالى لا يجيب أدعيتنا فعليه أن يكثر من الاستغفار، ويتذكر أن الله مالكٌ وما علينا إلا الاستمرار في السؤال منه. وللمسألة أيضا آداب. لقد وجَّهنا المسيح الموعود عليه السلام إلى الدعاء بوجه خاص، ولفت أنظارنا إلى أنه يجب ألا يكِلّ الإنسان ولا يَملّ ولا ييأس

عند الدعاء، وألا يسيء الظن بالله بأنه لا يجيب الدعاء. فأولا: إن اســتجابة الأدعية تستغرق وقتا حسب قانون الله الجاري في الطبيعــة. وثانيــا: لــيس ضروريا أن تتراءى مشاهد الاستجابة كما يدعو لها المرء بالضبط في الدعاء، بل يُظهر الله تعالى حبَّه لعبده بأساليب أخرى أيضا. فكما قلتُ من قبل بــأن أدعية الإخوة في باكستان وأدعيتكم تلعب دورا كبيرا في تقدم الجماعــة في أكناف العالم. وثالثا: على كل واحد أن يحاسب نفسه ليرى هل أخضع رأسه على عتبات الله مخلصا له ومؤدِّيا حقه. فلو أمعن النظر في ذلك لوجد أنه هو المخطئ.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في ذكر آداب الدعاء: "لا بد مــن الالتــزام بالآداب عند الدعاء من الله. فعندما يطلب العقلاء من الملك شيئا يلتزمــون بالآداب دائما. لذلك علّمنا الله تعالى في سورة الفاتحة أسلوب الدعاء والسؤال منه سبحانه وتعالى. (فقد علّمنا: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم. فهو الرحمن، أي يعطي دون مسألة، وهو الرحيم: أي يعطي ثمارا حسنةً نتيجة جهد الإنســان الصادق. وهو مالك يوم الدين أيضا. أي بيده الجــزاء والعقوبــة في الــدنيا والآخرة، بمعنى أن هناك جزاء في هذه الدنيا وجزاء في الآخرة أيضا)

فعندما يمدح الإنسان ربَّه بهذه الطريقة يخطر بباله: ما أعظم إلــهنا الذي هو الرب والرحمن والرحيم! فيؤمن به بالغيب. (أي عندما يدعو الله تعــالى يكون مؤمنا بصفاته بالغيب، ثم يدعوه ويؤمن أنه موجود في كل مكان ويعلم كل شيء. فالمؤمن يؤمن في المرحلة الأولى بصفات الله بالغيب. ثم يتقــدم في الإيمان لدرجة حتى يرى الله تعالى موجودا في كل مكان، وكأنــه يــراه سبحانه وتعالى

موجودا أمامه، فيدعوه قائلا: إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم. هناك صراط يتبعه العمهون ويتعبون في المساعي والمجاهدات في هذا السبيل، ولا تُسفر مساعيهم عن أية نتيجة. وهناك صراط آخر حيث تترتب النتائج بعد بذل المساعي في السلوك عليها. ثم يقول العبد: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم. أي دلَّنا على صراط أولئك المنعم عليهم الذي تترتب النتائج عند السلوك عليه. ويدعو أيضا: غير المغضوب عليهم، ألا تجعلنا نسلك طريق المغضوب عليهم أو الضالين.

لذا علينا أن نعرف آداب الدعاء جيدا، ويجب أن يكون إيماننا بصفات الله، الرب، الرحمن، الرحيم، ومالك يوم الدين كاملا. وإذا كان الإيمان كاملا فعندها فقط يمكن للإنسان أن يركّز على الدعاء والعبادة فيستعين بربّه بتواضع، ويدعوه من أجل الحصول على الإنعامات التي يعطيها الله تعالى عبادَه المخلصين. لذا ينبغي أن يكون الإنسان خائفا دوما حتى لا يكون عمل من أعماله مدعاة لغضب الله تعالى. فلا بد من خشية الله في قلبه دائما. إن العبد المتواضع يسعى دائما لكي لا يبتعد عن الله تعالى في حال من الأحوال، وألا يأتي عليه وقت ينسى اللهَ فيه. ففي هذه الحالة تُجاب أدعيته، وتُدنَى منه الإنعامات، ويُرى العبدُ مشاهد الفتوحات والانتصارات كما يرى دمار العدو بأم أعينه.

فتعالوا، نقوّي إيماننا أكثر من ذي قبل، ونخضع أمام الله مخلصين له الدين. إذا كان عدونا قد بلغ من الظلم منتهاه، فعلينا أن نعمل بما قاله المسيح الموعود

عليه السلام في شطر من بيت شعر ما مفاده: كلما ازداد العدو شرا وفتنة لـــذنا في كنف حماية الله تعالى.

يقيننا أننا إذا دعونا الله تعالى فانين فيه فسيأتينا هرولة ويســـحق عـــدونا تسحيقا. فإذا استطاع عبد من عباد الله الذي كان على صلة متينـــة مـــع الله تعالى أن يهزم رجال البلاط الملكي بسهام الليل.. أي بالأدعية التي تُـــدعى في جوف الليالي الحالكة وتهزّ دعائم العرش، واستطاع أن يُكرههم على الإذعان حتى اضطروا للاعتراف بأننا لا نستطيع أن نواجه هذه السهام، فمما لا شك فيه أننا نحن الذين نؤمن بالمسيح الموعود عليه السلام والذي بشّرنا الله تعالى بواسطته قائلا بأني معك ومع أحبائك.. لو ركّزنا على الدعاء وتصدَّينا للعدو بســـهام الليالي لكان نجاحنا يقينيا. ولكن يبدو أن في رجال البلاط هؤلاء كانت شائبة من البرِّ باقية لذا خافوا سهام ذلك الرجل الصالح التي كان يطلقها في جوف الليالي وتوقفوا عن إيذائه وغيّروا مكانهم وامتنعوا عن عقد مجـــالس الـــرقص والأغاني، أما المشايخ المعاصرون الذين يسمُّون أنفسهم علماء وبلغت مظالمهم منتهاها باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان رحمة العالمين، فلم تبق فيهم مسحة من البرِّ والحسنة، وكأنهم لم يعودوا يؤمنون بالله ولا برسوله، فلا نتوقع منهم أيّ خير وصلاح. ويبدو أنه ليس في نصيبهم الآن إلا الدمار الذي سوف يحل بهم نتيجة أدعيتنا فحسب.

نحن خدام المسيح المحمدي الذي طمأنه الله تعالى قائلا: "إني معك ومـــع أحبائك". فحين ندعو ربنا الحبيب مخلصين له الدين، ونُطْلق علـــى الأعـــداء

سهاما في الليالي فلسوف يُري الله تعالى آيات قدرته الخاصة. فالدعاء سـلاح لو استخدمه أحد بإخلاص ويقين كاملَين لما استطاع أحد أن يتصدى له.

مما لا شك فيه أن المسيح الموعود عليه السلام مرسَل من الله، ومبعوث من عنده سبحانه وتعالى، وهو الشخص العظيم الذي جاء في هذا العصر خادما للنبي الأكـرم ﷺ لإيصال العبد إلى الله تعالى.

فلا شك ولا شبهة في أن الله تعالى سينجز بإذنه يقينًا الوعدَ الذي قطعـه معه عليه السلام، إذ ليس عندنا أدنى شك في أن الله تعالى لا يخلف الميعاد، كلا بل إنه تعالى يفي بوعده، وسيفي بوعده هذا يقينًا، فهو صادِقُ الوعـد. وكمـا قلتُ، لقد هبّت عواصف المعارضة منذ إعلان سيدنا المسيح الموعـود عليه السلام دعواه وإلى اليوم، حتى ادعى "الأحراريون" في عهد الخليفة الثـاني رضي الله عنه أنهـم سيدكّون قاديان دكًّا، ثم أعلن حاكم آخر في نشوة سلطته أنه سيضع في يـد الجماعة الأحمدية إناء الشحاذة، ثم حلف حاكم آخر وهو سـكران بسُـكْرِ حُكمه أنه سيستأصل الأحمدية كما تُستأصل غدّة السرطان. فكانت النتيجـة أنكم تجدون جماعتنا اليوم منتشرة في مائتي دولة في العالم. فهذه الجماعة جماعة حبيبةٌ لله تعالى الذي أسسها ببعثة عبده الحبيب في هذا العصر لإرواء بسـتان الإسلام، وإننا نرى تأييد الله ونصرته لنا كل حين وآن، فلا يمكن أن نظنّ أنّ مؤسس الجماعة ليس صادقًا وليس مرسلاً من عند الله تعالى -والعياذ بالله- أو أن الله تعالى ربما لن ينجز وعده مع المسيح الموعود عليه السلام. كلا، وإنما ينبغي أن نُصاب بالقلق فيما إذا كنا نقوم بواجبنا على أحسن وجه أم لا؟ وهل نهـتم بالدعاء أم لا؟ وهل ننيب إلى الله حق الإنابة أم لا؟ وهـل نخـرّ أمـام الله

متواضعين أم لا؟ علينا أن نؤدي ما علينا من مسؤوليات. يجب ألا نكتفي بالتأسف والتعبير عن ضيقنا فقط لدى سماع أو قراءة الكلمات البذيئة القذرة التي يعتدون بها على سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، بل ينبغي أن نسعى جاهدين بأدعية الليالي لكي يَظهَر قدرُ الله في حقنا عاجلاً. وفّقنا الله تعالى -أفرادًا وجماعةً- للقيام بدعوات تستدرّ فضل الله ورحمته، دعوات تهزّ عرش الرحمان، فيأمر جنودَه قائلا: اذهبوا يا ملائكتي وانصروا عبادي المقهورين. اذهبوا يا ملائكتي وانصروا عبادي المظلومين الذين لا يجدون حيلة بل يدعون: "رب إني مغلوب فانتصرْ، فسَحِّقْهم تسحيقًا". انصروا هؤلاء الذين اتخَذَتْهُم الأكثرية عرضة للاضطهاد مغرورة بكثرتها، ويحاول الحكّام حرمانهم من كل حق مستغلين القوانين الغاشمة، ويعلن المشايخ الذين هم محتكرو الإسلام في زعمهم أنهم سيمحون أثرهم من صفحة الوجود تمامًا. وما نقموا منهم إلا أنهم لبّوا نداءَ المنادي الذي أرسلتُه وقالوا: ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمِنوا بربكم فآمَنّا. فاذهبوا يا ملائكتي وانصروهم وأَخبِروا العالم أن هؤلاء قد لبّوا ندائي وأنا مولاهم وناصرهم، وأنا نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصيرُ اليومَ كما كنت من قبل. فمن اصطدم بعبادي هؤلاءِ فلن ينجو من عقابي.

فلكي يعاملنا الله تعالى بهذا الحب والعطف، مِن واجب كل مسلم أحمدي أن ينيب إلى الله تعالى ويدعوه بحرارة، حتى يُصدر الله مِن عرشه أوامره ضد أعدائنا. إننا ضعفاء ولا نقدر على الانتقام منهم على ما يأتون به من تصرفات سخيفة ويستخدمون من كلمات بذيئة ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فليس أمامنا إلا سبيل واحد وهو أن نبلّل أماكن سجودنا بالدموع، وندعو

مولانا الذي هو وليّ المستضعفين وحامي المظلومين، ونستغيث برب محمد ﷺ الذي جعل المسلمين الضعفاء عديمي الحيلة المحكومين حاكمين، والذي قلب على الأعداء كل مكرٍ مَكَروه.

فيا ربّنا ندعوك برحمتك وجلالك قائلين: لقد ضيّق قوم يدّعون انتماءهم إلى رسولك الحبيب الأرضَ بما رحبتْ على عبادك المظلومين في بلادهم تحقيقًا لمآربهم وأنانيتهم، ويسعون ليجعلوا أرضك غابة شائكة لعبادك المستضعفين، فحوّلْها برحمتك الخاصة إلى جنّة غنّاء مليئة بالأزهار والثمار، وزدْنا تقوى على تقوى، واكتبْ لنا وصالاً لا فراق بعده، واستجبْ لابتهالاتنا دائمًا، ووفِّقْنا لأن ننقذ الأكثريةَ من أمة الإسلام من كلاليب المشايخ المزعومين وندخلهم في جماعة المحب الصادق لحبيبك المصطفى ﷺ، لكي تؤدي الأمة الإسلامية حقها كخير أُمة وتطهِّر الدنيا من الظلم والعدوان. فارحْمنا يا أرحمَ الراحمين ووفِّقْنا للقيام بمثل هذا الدعاء.

هناك خبر مؤسف. لقد صار أحمدي آخر هدفًا لعدوان هؤلاء الظالمين في باكستان، حيث قتلوه قبل بضعة أيام، وهو المدرّس رانا دلاور حسين بن محمد شريف المحترم من شيخوبوره. وُلد أخونا رانا دلاور حسين في ٢٥/ ٥/ ١٩٦٩ في شيخوبوره، ونال تعليمه الابتدائي هناك، ثم حاز على شهادة البكالوريس، ثم دبلوم التعليم.

في الأول من أكتوبر/ تشرين الأول الحالي أتى مجهولون إلى المدرسة التي يدرِّس فيها، فاقتحموا عليه الغرفة التي كان يدرّس فيها الطلاب، وأطلقوا عليه النار، فأصيب بطلقة في عنقه وأخرى في بطنه، واستشهد. إنا لله وإنا إليه

راجعون. لم يمت في مكانه بل أصيب بجراح بالغة وفاضت أنفاسه وهو يُنقَل إلى المستشفى.

كان من الأحمديين الجدد. كان منذ البداية شغوفًا بأمور الدين وباحثًا عن الحق، فكان يقابل العلماء ويعكف على مطالعة الكتب والتحقيق في مختلف الفرق الإسلامية. كان ذا فطرة طيبة، فكان بسبب دراسته الدينية قد تخلّى حتى قبْل البيعة عن كلّ البدع المنتشرة اليوم والتي ينشرها المشايخ. كان يعاف طقوس "قُل" و"التعاويذ" و"ختم القرآن" وما إلى ذلك من تقاليد فارغة شائعة بين أهل الإسلام اليوم، وكان ينصح أقاربه بتركها حتى قبل بيعته.

لقد بلغته دعوةُ الأحمدية على يد أحد أقاربه، فزار معهم ربوة تحريًا عن حقيقة جماعتنا، وظل يشاهد قناتنا ايم تي أي بالإضافة إلى مطالعة كتب الجماعة ومجلاتها. وخلال هذه الفترة قابلَ هناك أحد الأحمديين المعروفين، فظل على صلة معه لبرهة من الزمن، ثم أراد البيعة. فقيل له عليك أن تقوم بتحقيق أكثر من أجل الاطمئنان قبل البيعة، فأجاب: يجب أن تأخذوا بيعتي الآن، فإني لا أدري متى يفاجئني الموت، وإني لا أريد أن أموت ميتة الجاهلية. فانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية مع أهله وأولاده في ٢٠١٠/٩/٢٩، وتطوّرَ بعد البيعة أخلاقيا وروحانيا بشكل ملحوظ، فاهتم بالصلوات أكثر، وداومَ على تلاوة القرآن الكريم وحث أولاده أيضًا على ذلك. كان حريصا على الصلاة بأهله وأولاده جماعةً في البيت. كان يحب الخليفة لدرجة العشق. بعد البيعة فورًا ركّب في بيته صحنًا لمشاهدة قناة ايم تي أي، وكان لا يشاهدها بنفسه بل كان يأخذ معه أولاده أيضًا. كان مدمنًا على مشاهدة

برامج ايم تي أي. كان شديد الولع بالدعوة إلى الله، فكان يدعو أقاربه وزملاءه المدرسين إلى الطعام من أجل تبليغهم دعوة الأحمدية، ثم يأخذهم إلى الداعية المحلي، ويزوّدهم بمنشوارت الجماعة ومجلاتها وسيديهاتها المليئة ببرامج ايم تي أي وغيرها. كان يطالع كتب الجماعة بنهم شديد.

لقد كتب لي أحد الدعاة أن الشهيد كان يقوم بالدعوة بكل شجاعة، وكان شديد الحب للمسيح الموعود عليه السلام والخلفاء، فكلما سمع اسمه أو خلفاءه ورأى صورهم اغرورقت عيناه بالدموع. كان يكنّ حبًا وإخلاصًا كبيرين لدعاة الجماعة ومعلميها ومسؤوليها. كانت الضيافة من أبرز صفاته. كان يحضر صلاة الجمعة مع أولاده بدون انقطاع. كان شديد الحرص على تربية أولاده وكانت أُمنيته أن يصبح ابنه الأصغر داعيةً. كان مستعدا لكل تضحية في أي وقت. بدأ دفْع التبرعات للجماعة فور بيعته. لقد تعرض بعد البيعة لمعارضة شديدة من قبل أقاربه ومعارفه حتى قاموا بمقاطعته الاجتماعية، ولكن إيمانه لم يتزلزل. وأخيرًا جعل أقاربه يدْعون بعض المشايخ لنقاشه، ولكنهم كانوا يعجزون عن نقاشه إذ لا دليل بأيديهم. أقام المشايخ مرة اجتماعًا أمام بيته، فحضر اجتماعهم وحده، ولما عجزوا عن نقاشه أفتوا بكفره وقتله، ولكنه ظل في اجتماعهم ويحاول نقاشهم بالدليل والبرهان بكل شجاعة، ولكن المشايخ ذهبوا أدراجهم يكيلون السباب والشتائم إذ لا يملكون دليلا.

لقد تزوّج اثنتين. توفيت زوجته الأولى، فتزوج أختها عام ١٩٩٣، ورُزق منها ابنين وبنتين أعمارهم بالترتيب كالآتي: ١٧، و١٥، و٩، ٥ سنوات. رفع الله درجاتِ الشهيد، ورزق زوجتَه وأولادَه استقامةً وثباتًا،

وزادهم إيمانًا، وكان لهم حاميًا وناصرًا، وألهمَهم الصبر والسلوان. سوف أصلي عليه الجنازة بعد أداء صلاة الجمعة إن شاء الله.

وهناك صلاة الغائب على المرحوم عبد الجبار بن السيد فضل دين المحترم. كان من الإخوة القدامى الذين خدموا في مستشفى "فضل عمر" بربوة. توفي الساعةَ الثامنة في الرابع من الشهر الحالي عن عمر يناهز ٦٩ عامًا. كان يعاني منذ فترة طويلة من مرض القلب وكان تحت العلاج، ورغم معاناة المرض كان يؤدي واجباته على أحسن وجه. لقد وفّقه الله للخدمة في مستشفى "فضل عمر" قرابة ٤٥ عامًا. لقد خدم كبار صلحاء الجماعة، فقد خدم حضرة الخليفة الثالث رحمه الله فترة طويلة. كان دمث الأخلاق متواضعا، بل لقد رأيت أنه كان أحسن خلقًا من كل المسؤولين في المستشفى، وكان المرضى يحبونه كثيرًا. رفع الله درجاتِ المرحوم وألهمَ ذويه الصبر والسلوان.

وسنصلي أيضًا صلاة الغائب على المرحوم ناصر أحمد ظفر ابن المولوي ظفر محمد ظفر المرحوم. كان مسؤولاً في الدوائر الحكومية، غير أن الله تعالى قد وفّقه لخدمة الجماعة في شتى المناسبات. بعد التقاعد من وظيفته وقَف حياتَه وأسدى للجماعة خدمات كثيرة. كانت له علاقات طيبة مع أهل المنطقة التي كان يعيش فيها، فكان الخليفة الثالثُ ثم الخليفةُ الرابع يوفدانه في بعض المهمات بسبب علاقاته الطيبة مع القوم. وأنا أيضًا قد استخدمته في بعض المهام. كان من العاملين الاجتماعيين الناجحين، وكان ذا خبرة في توطيد العلاقات مع الناس. رفع الله درجاتِه، وألهمَ أقاربه الصبر والهمة. سوف أصلي الجنازة على الثلاثة بعد أداء صلاتي الجمعة والعصر إن شاء الله.